



شباب

التفاهم

العدد الواحد والعشرون: رمضان 1437 هـ - يونيو 2016 م
ملحق لمجلة التفاهم تصدره وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بالتعاون مع «الرؤية»

أما قبل...!

د. هلال الحجري

حددت الأمم المتحدة يوم ٢٥ يونيو من كل عام يوماً عالمياً للبحارة؛ تقديراً لجهود العاملين على متن السفن الذين يقرب عددهم من ١,٥ مليون بحار ويتحدون المصاعب والمخاطر كل يوم للمحافظة على عصب الاقتصاد العالمي. حياتهم قاسية؛ يعملون ساعات طويلة مهما تكن الأحوال الجوية، ويعيشون في أماكن ضيقة، وفرضهم لإقامة علاقات اجتماعية أو للاستجمام محدودة. عملهم شاق وعلى عاتقهم مسؤولية ضخمة، كما جاء في كلمة الأمين العام للمنظمة البحرية الدولية.

ونحن العُمانيين كما وُصفنا «أمة بحارة»، وعلينا أن نتذكر جهود أولئك المغامرين القدماء الذين ركبوا البحر في ظروف قاسية ولعبوا دوراً بارزاً في عالم الملاحة البحرية منذ أكثر من خمسة آلاف عام، وتمكنوا من نقل البضائع الهندية إلى الغرب؛ حتى أنهم استفردوا بهذه التجارة وكانوا فعلاً أسبأ بحار العرب والمحيط الهندي. ولم يكن البحارة العُمانيون تجاراً فحسب، وإنما كانوا رُسلًا أمناء للحضارة الإسلامية وقيمها العالية، بلغوها بأخلاقهم وأفعالهم الحميدة إلى شعوب العالم. وفي هذا السياق تؤكد المصادر التاريخية أن أول بحار عربي وضع قدمه في الصين هو العالم الجليل أبو عبيدة عبد الله بن القاسم العُماني الملقب بأبي عبيدة الصغير، فقد وصل ميناء كانتون الصيني سنة ١٢٣ هـ، أي في النصف الأول من القرن الثامن الميلادي. وكان يعرف عند الصينيين بـ«الشيخ عبد الله»، وكان رئيساً لمنطقة سكنى العرب في مدينة «قوانتشو»، وقد لقبه الإمبراطور الصيني سون سين زون تكريماً له بلقب «جنرال الأخلاق الحميدة». ودون شك أسهم الشيخ عبد الله بدور كبير في نشر الإسلام والثقافة العربية في الصين وإلا لما استحق هذا اللقب المميز من الإمبراطور الصيني.

وكانت السفن العمانية الشراعية مثل البوم، والسنبوق، والبغلة، والشوعي، والبثيل، والبدن، وغيرها شاهدة على مهارة أولئك البحارة الذين امتطوا هذه السفائن بجسارة وقاموا بها عُذُر المحيطات، وتقلبت الطقس في رحلاتهم الطويلة إلى موانئ الصين وشرق أفريقيا. وقد نوه السعود في كتابه «مروج الذهب» في أكثر من موضع بمهارة البحارة العُمانيين الذين رافقهم في عودته من الصين عبر المحيط الهندي، حتى وصل إلى صحار، التي يسميها «سنجار».

والسجل البحري العُماني حقيقة حافلة بالمفاخر التي يمكن الاحتفاء بها في هذا اليوم العالمي الذي كرسته الأمم المتحدة تمجيداً لمثل هؤلاء البحارة الذين تضافوا في إنعاش الاقتصاد العُماني من ناحية، والذود عن حياض الوطن من ناحية أخرى. ولكن يكفي في هذه العجالة أن نشير إلى أن الاحتفال يمكن أن يتم عبر تسخير فرق بحثية في مختلف محافظات السلطنة لتسجيل قصص البحارة العُمانيين المعاصرين الذين مازالوا على قيد الحياة، وجمع حكاياتهم ومغامراتهم وما قاسوه من أهوال البحر وعجائبه؛ لنخرج بمجلدات عدة تكون شاهدة على جهود أولئك المغامرين الأبطال وكفاحهم في الحياة.

◀ إرنست غلنر: الإسلام حدثي إن تعالَى.. رجعي إن دنَا

◀ الإسلام.. بين الأصالة والحداثة

◀ العقل الديني.. إلى أين؟!

◀ المسيحية.. بين الأصولية والحداثة

◀ رؤية الإمام محمد عبده حول قضايا المرأة

◀ قانون التأويل عند الغزالي وابن رشد

◀ موقف الحركات الإسلامية من الدولة المدنية

◀ المواطنة حقوق وواجبات

◀ المواطنة لا تعني حب الوطن فقط

◀ المواطنة.. إشكالات الممارسة ومساعي التحقق

◀ مساءلات أخلاقية حول الهجرة واللجوء